د. افنان القاسم

البرجوازيون الصغار

قال حسين للساقيه بنوع من التأدب :

ــ اشربي كأسا على حسابي .

ونصفه الاعلى يقفز بكسل فوق البار . لكنها شكرته :

ــ لا ، اشكرك .

فراح بأسف يردد :

ــ أضعت فرصة ثمينة .. أضعت فرصة ثمينة ..

والساقية تضحك بخفوت متجهة الى اقصى البار ، ثم جلست على كرسي مرتفـع . فجاة ، انفجرت في اجواء المقهى رعدة ذات نغم حاد : انهـا ضحكـة حنا ! تصادت على اثرها ضحكات الجميع ،وعصام يقول له باصبـع مداعب :

ــ يا ابن العفريت ! من أين لـك ضحكه العاهر هـذه يا ابن العفريـت !

كان حسين قد التفت نحونا بعينيه المنفجرتين احمرارا ، وراح يعلق ببسمة مائعـة :

ــ هذه ضحكة الدكتور! أنا أعرف..من الذي يزغزغهمنخواصره؟

تقدم خطوة وهو يترنح بعض الشيء ، ثم احاط بذراعه الكرسي الذي يجلس عليه فاروق . رفع فاروق نظارته برد فعل مباشر ، والتفت نحوه متوثبـا ، فالتقت عيناهمـا بتحد فطري كنا قد اعتدناه . قال فاروق بلهجـة ساخرة :

ــ اجرع سمومك أنت ولا تتدخل !

وكأنه اوفى لـه نكتـة .

اتسعت بسمة حسين الى اقصاها ، حتى غمرت ميعتها وجهه، وقال متهافتـا لشدة سكـره :

ــ انني أعلق ،ولي الحق بأن اعلق . لو كانت ضحكتك لقلنـا رد فعلـك هـذا فـي محله ، لكنهـا ضحكة الدكتور ،وانا اعلقعليها.

ضحكـة اخرى اكثر حدة . وبدا حنا مزهوا . عاد حسين يقول بلسـان شديـد الثقـل :

ــ انني .. اعلـق ..

وفقد القدرة على الكلام، اخذ يغلق عينيه بقوة ، شادا رأسـه للامـام ، دون ان يجـد كلماته ، فبان كأنه يعارك ذاته ، محاولاسحب رأسه من لباس ضيـق . وفاروق بلهجته الطنانة ،الساخرة،يقول:

ــ اذهب .. اذهب .. اجرع سمومك .. اذهب ..

دون أن يحصل حسين على كلماته . الا أنه اهتز مرة واحده ، وراح يتبسم . قلت لفاروق بلهجتي الودية :

ــ دعه وشـأنه يا فاروق .

فاتسعت عينا فاروق رغم ضعف طبيعتهمـا من جراء عدسـة النظارة ، واكتفى بأن رفع حاجبيه ، وعاد فخفضهما ، مستجيبا ، ولكـن ، ليس مقتنعـا .

قال نديم على طريقتـه الاحتفاليـة :

ــ يوم تأخذ الدكتوراه يا حنا ، سنرفعك على الاكتاف وسنرقص بك . اذا أردت ان ندبك بك دبكنا ، وسنغني معا : عريسنا زينالشباب، اقصد ، دكتورنـا زين الشباب ، زين الشباب دكتورنا !

انطلق حنا يضحك مفتونا من جديد ، لكنعصام قطعه :

ــ يجب ان تتوقف والا هرب زبائن المقهى . ضحكة كهذه كارثة !

قفز حنا في جلسته ،وراح يلوّح بيديه ، وهو يحرك رأسه يمنـة ويسرة بايقـاع سيمفوني .

ــ لقد سبق واطراني صاحب المقهى ،قال لي : لك ضحكة تعدي !

وعـاد يضحك بقوة من جراء « الاطراء » ، ونحـن نبتسم مناجله. عما قريب ، سيصبح حنا دكتور دولة . دكتوراه دولة في الفلسفة . ثلاثة عشر عامـا في باريس . لكنه قضى زمنـا في الكونغـو خلالها . استاذ جامعـة . استاذ للزنجيات « البرجوازيات » ذوات النهـود العاريـة . كان يعطي دروسـا حول الحرية والجنس والادب الفرنسي. كان ذلك من اجل دولارات الكونغو . متى صنع ثروته الصغيرة ، عـاد الى باريس . متى ضاعت ثروته الصغيرة ،عاد الى الكونغو .

ــ هل تلعـب دورا ؟

مخاطبا عصـام .

ــ على حسابـك ؟

كان حنا قد وضع فرنكا في ماكينة الـ « فليبر » .

ــ اللعبة الاولى على حسابي .

وضغط زر العداد ، فاخذت الاعداد في حفر الواجهـة الامامية ذات الصور الكهربائيـة الملونة تتقهقر بوقع صاخب .

قال عصام بدهاء ،وهو يحدد النظر في عينيه :

ــ ليكن ما بيننا رهانا .

قذف حنـا الكـرة :

ـ انني اتحداك .

ـ على ماذا ؟

ـ ان اتيت برقم اكبر ، ستكون اللعبة القادمة على حسابي .

وراح يقفز كلما قفزت الطابة الى أعلى ،كانت قد بدأت رقصته. زنجي ابيض يرقص في الدغل ! ان قامة حنا القصيرة ، الملآنة نوعا ما ، تغري باللمس . أحيانا ، يرفعها بين الاصابع ، ويقذفها من يد ليد . شعره الخفيف على جبهته ، المتساقط حتى كتفيه ، يبعث الرغبة في شدة . وحركة رأسه ذات الايقاع ، بمنة ويسرة ، مع طابة اللعب، الى جانب حديثه مع الطابة نفسها وتعليقاته عليها .

« يلعن دينك ! اصعدي فوق ! ادخلي في الخزق ! لا تهبطي ! بعنف ! سأخبطك بعنف ! العنف الثوري ! يا شر ... ! لا تذهبي يا بنت الكلب ! » كل هذا ،كان يجعل من حنا نموذجا كاريكاتوريا فريدا.

صيحات تشجيع من حوله . نديم وعصام وحسين وزبائن اخرون. وهو يتقاذف نفسه مع الطابة ، بينما العداد يرتفع باستمرار ، الى ان سقطت الطابة الفضية في الحفرة السفلى .

صيحة مأساوية : ـ يلعن دينك !

ـ هكذا اضعتها !

اجاب وهو ينتفض من شدة الحنق :

ـ الم تر كيف خدعتني وذهبت ؟! يلعن سماها !

ازاحه عصام بيد عارفة :

ـ ابعد من هنا .

وهو يمهد لنفسه التفوق عليه :

ـ سأريك كيف يكون اللعب .

قذف الطابة ، فضربت في الاعلى على الجانبين ، ما لبثت ان دخلت في الممر المضيء ، وراحت تهبط ، لا تلبث ان تقذفها يد الى اعلى ، فتدخل في ذات الممر، وفي كل مرة يسجل له العداد مئة .

ـ ضربة معلم !

ـ سيهزمك من الجولة الاولى !

ـ سنرى . لا تنسى . انظر . حصيلتي جيدة . الف وخمسمئة وخمسون .

ـ سيهزمك من الجولة الاولى !

ـ انه يلعب كعاهرة صغيرة !

ضربة ، ضربتان ، ثلاث .. واخذ عصام يصيح بنديم :

ـ ابعد عني يا عاهر !

واضاع الطابة .

دوت ضحكة حنا المفتونة ، وقفز كالفضنفر امام الطاولة ، وهو يبالغ في رفع ذراعيه بطريقة بطولية ،قبل ان يقذف الطابة .

ـ اترى ؟ ماذا قلت لك ؟ سأهزم جدّه !

وعصام في اندفاع هجومي تجاه نديم ، الذي قفز بين طاولتين ، بعد ان كاد يسقط كرسيا .

ـ هذا بسببك لقد لصقت بي .

ـ لصقت بك ! قل اني اثرتك !

ـ انت تثيرني ايها العاهر الصغير !

ـ انظر .. انظر اليه (يقصد ..) انه يهتز .

وينفجران ضحكا . مع سماعهما لتقدم حنا المستمر على لسان حسين المسكور ، احاطاه بنوع من الحماس اللاشعوري . كان حسين يتابع الطابة والعداد في آن واحد ، منحرفا الى الامام بهيئة اهتمام ساحق .. مراسل اذاعي ! وها هو ينقل مأخوذا الرقم الاخير :

ـ ٢١٠٠ ، ٢١٥٠ ، ٢٢٥٠ ، برافو ، ٢٣٥٥ ، ٢٣٧٥ ..

وفقد حنا توازنه ، كان يصرخ ويجدف ويضحك ويهتز كأنثى تكابد اللذة ،كل هذا في آن واحد .

الى جانبي عادل ، أعتمد بمرفقه الطاولة ، وابتسم . لا بد ان يبتسم اولا ،قبل ان يقول شيئا . سألني :

ـ بماذا تفكر ؟

رفعت حاجبي ، فوقعت على فاروق . ابتسم فاروق ، وقال بلهجة مديدة لا تنم عن رضاه :

ـ انهم يلعبون !

حينما التفتنا ، كان حسين يضحك دون صوت ، وهو يقرفص هالكا لعدم تمالكه ذاته .

ردد عادل دون أن تخبو بسمته :

ـ انهم يلعبون !

وكان لصوته اثر في نفسي ، ثم ابتسم هذه المرة بسمة واسعة. لحظتها سقط حسين على الارض وراح يتلوى كالذبيح. وكان نديم قد حمل حنا بين ذراعيه وراح يتقاذفه الى اعلى ، وحنا يقهقه ،ولحظة ان اعاده على الارض ، لاحظ ان عصام يتقدم ، فشلّت اساريره بدايات الهزيمة . لهذا كاد حسين ان يموت من الضحك .

قلت :

ـ حسين يشرب الخمر بكثرة هذه الايام .

علق عادل :

ـ كي يتلوى من الضحك !

قال فاروق :

ـ سيكون من الافضل ..

يد سقطت على كتفه : نديم يضحك بقوة دون ان يكبح جماح ذاته، كان يبدو عليه السكر من اثر الضحك :

ـ انظر ! انظر !

مشيرا الى حسين

قال فاروق ببرود ازعج نديم :

ـ انه سكران !

ارتفع حسين رويدا ، رويدا ، ورمى نفسه على حافة البار . قال لاهثا :

ـ واحد بيرة .

فتقدمت منه الساقية ببطء .

قال نديم :

ـ انه « فرانكو » ،هذا من شأن « فرانكو » .

ثم اضاف :

ـ لو كنت عاشقا لعرفت . لقد هجرته اسبانيا ، اقصد حبيبته الاسبانية !

ـ مع حسين ، لا يحتاجك ان تكون عاشقا كي تعرف . كلنا على علم بالامر . اخبرنا واحدا واحدا كل على حدة .لا ترفع صوتك .

ـ لماذا لا أرفع صوتي ؟

ـ هذه المرة سيأتي ليروي « حكايته » على مسامع الجميع .

ـ فليروها . سنتسلى قليلا .

ـ لا ، اما انا ، فلا أريد ان اتسلى لا قليلا ولا كثيرا . انهذا بسبب الحيض للرجل !

لكن نديم صاح بحسين :

ـ اسبانيا ! تحيا اسبانيا !

ـ اتريد استفزازه ؟

التفت حسين بوجه متلوح ،وقد ضجت في اذنه الكلمة . دب نحونا كالجمل العجوز .ما لبث ان مط شفتيه ، وراح يهتف بلسان

مخمور .

ـ تحيا اسبانيا !

قال عصام بلهجة منتصرة .

ـ ضع فرنكا ايها المهزوم !

بينما راح حنا يبحث في جيوبه منكسرا ،وقد حصده الحزن.

ـ كيف استطعتها ! أيها الملعون !

ارتخى حسين على كتفي فاروق متهالكا ، فرفع فاروق اصبعا محذرا :

ـ أياك ان تفوه بحرف !

اعتدل بصعوبة وهو يجمع يديه من حوله ، ما لبث ان القى ذراعا ورفع اخرى في اتجاه امرأة تعبر بخطوات سريعة من وراء الزجاج :

ـ هذه لك يا فاروق .

ـ لي ! من طلب منك ان تبحث لي عن واحدة !

ـ طيب ! اذن ، هذه لي .

ـ هذا شأنك .

ـ انظر ! ردفيها !

بدء خطوات متارجحه ، عندما وقع بصره علي ، ابتسم باضطراب وارتباك :

ـ اشرب كأسا على حسابي .

شكرته ، فلاحت الخيبة في عينيه .

قال لنا حنا :

ـ طيب ، مع السلامة،حان وقت العمل .

سأله عصام مصطنعا الدهشة :

ـ اي عمل ؟!

تأبط محفظته ، وضربها بكفه ضربتين :

ـ الى العمل !

يقصد عمله من اجل الدكتوراه .

قال عصام متجاهلا قصده :

ـ ضع فرنكا آخر ،لقد غلبتك ايضا هذه المرة .

فاطلق حنا ضحكة ثاقبة :

ـ شليت عرضي !

جذبه من ذراعه :

ـ ضع فرنكا آخر ، وابدأ اللعب ..

تدخل نديم :

ـ دع الدكتور يذهب ليكتب رسالته .

مخاطبا عصام بلهجة ممازحة . اضاف :

ـ انه رجل فكر ،انسان فيلسوف ، مواعيده دقيقة ، واوقاته ثمينة ، انسان منظم وليس تنبلا مثلك !

اطلق حنا هذه المرة ، ذات الضحكة الرنانة ، ضحكته المعدية :

ـ أنت وحدك من يفهمني .

تقدم عصام بخطوات رصينة ،وهو يرفع اصبعا مهددا فيوجهنديم:

ـ لا تقل عني تنبلا ! لست تنبلا !

كان جادا . لكنه اثار انفعاله :

ـ انت تنبل ! لا تتقن غير لعبة انفليبر حتى اخذت فيها البطولة ! دع حنا يذهب ليدرس . اذهب يا حنا ، واكتب جيدا ، ولكن ، لا تسهر كثيرا ، ستسبب الاذى لعينيك !

وكأنه عكف عن مغادرةالمقهى ، ركز يديه على ظهر الكرسي ، وقال بهيئة غائبة بعض الشيء :

ـ لا استطيع الا ان اسهر. يجب ان اعمل عشر ساعات على الاقل في اليوم. بالامس مثلا ، لم اشعر بالوقت كيف مضى حتى الصباح وقد كان ذلك بسبب مرور سيارات جمع القمامة .

قال عادل :

ـ تعمل كثيرا !

قال فاروق :

ـ هذا كثير ! (ثم اضاف :) حاذر الا تصبح اعمى يوم حصولك على الدكتوراه ، على الاقل ، كي ترى بأم عينيك درجة الشرف التي ستزين شهادتك .

صححه حنا بدافع من جنون العظمة :

ـ درجة الشرف الاولى !

ـ اذا اردت .

ـ لدي مشروع رواية (وجّه حديثه لي :) نحن نسمي مجموعة القصاصين بلا شهرة ! (اختصر ضحكة) بعد روايتي التي طبعتها على حسابي سنه ٦٥ ، كتبت روايه اخرى ، لكني لم انهها لليوم ، يجب ان اعيدها . لقد عهدت لاحدهم ترجمة روايتي الاولى ، كي اطبعها هنا ، ليس لاني عاجز عن ترجمتها ، ولكن ، بسبب ضيق الوقت . هذا يحتاج الى تطوير ، لكنها جيدة ، حتى في وضعها الحالي . لقد صممت علي الا انشر انتاجا طالما بقيت حيا . ان شهرة عظماء الفكر لا تأتي الا بعد مماتهم ، يكتشفهم النقاد والقراء، فتصبح اعمالهم غذاء دائما للبشرية .

ابتسامة متهكمة طبعت شفتي فاروق :

ـ لا داعي لان يموت الكاتب او يقتل نفسه ، كي يكتشفه الناقد . الاصالة في الانتاج ، سواء أكان الكاتب حيا ام ميتا !

احتدت لهجة حنا :

ـ على العكس ! موت الكاتب يضاعف من « معنويه » الاصالة التي تكلم عنها ، هنا يمكن للكلمة المأساوية ان تصل بعدها الرابع ،دون النظر الى المقاييس المادية للاثر الادبي .

ـ تقصد ان هالة الموت اساس لتقييم اعمال الكاتب المتوفي رحمه الله !

ـ ليس تماما ، اذ يجب ان تكون اعمالا جيده ، متعوبا عليها على اي حال .

ـ طالما هي جيدة ومتعوب عليها ، اذن لماذا يخزنها الكاتب كي تقراها الصراصير ، منتظرا مماته ؟ لينشرها ،كي نقرأها نحن ، فنستفيد .

نفخ : ـ لا تريد ان تفهمني !

والتفت نحوي بوجه مبتهل ، فكأنه يطلب مؤازرتي :

ـ على كل حال هذه امور لا يفهمها الا كتاب فيما بينهم .

وضحك ، هذه المرة ، دون رعود .

سأله عادل :

ـ لماذا لا تكتب القصة القصيرة ؟

ـ ليست حقلي .

ـ ومقالات ؟ لنقل ، مقالات فلسفية .

ـ هذا يتوقف .

ـ على ماذا ؟

ـ على كم تدفع الجريدة او المجلة . اقل من الف فرنك للمقالة الواحدة لا اقبل .

ـ من اجل مقال فلسفي ! (مندهشا) لا يوجد من يدفع مبلغا كهذا . انت تبالغ !

ـ اذن ، لن اكتب .

ثم اضاف ونصفه الاعلى ينكب للامام :

ـ في الكونغو ، وصل راتبي الشهري الى الف دولار ، انسمع؟ لكنـي قذفتهـا باصبع قدمي الصغير وتركت ، رغم ان دكتوراه الدوله لـم تكـن فـي جيبي .

قال له عصام :

ـ كنت تريد ان تذهب ، فقطعت علينا اللعبة ، والان ..

لكن حنا لم يعره اهتماما . راح يقول كأنه يقرأ علينا قطعة املاء:

ـ اذا عدت لبيروت ، طلبت ثلاثة الاف ليرة ، ليرة تنكح ليرة، والا ، فضلت القعود في النار . سأستمع الى الموسيقى ،وسأكتـب قصصا وروايات . ثلاثة الاف ليرة ، لا اكثر ولا اقـل .وفي النهايـة سيأتون لي ، انا اعرف ، ليبوسوا اصبع قدمي الصغير . اذكر ذلك . ثم ، لا تنس انني ((متلبنن))، اي ، لي كافة الحقوق، وسأشخ عليهم.

اعاد عصام بشيء من الالحاح :

ـ اين الذي يريد ان يذهب ؟ تعال ، هذا الدور على حسابي ، سأضـع فرنكـا .

ـ لا . سأذهب .

دون ان يرفع عينيه عن عادل . في النهاية ، قال :

ـ اذكر ذلـك .

وكأنه يضع رهانا . ناداه عصام :

ـ تعـال .

واتجه صوب الماكينـة .

لكن حنا راح يشد شعره عند الفرق حتى آخره ، وينشره ، وقد بدا عليـه التأمل :

ـ لدي مشاريع عديدة . متى فرغت من شهادتي كنيت . ربمـا كنيت هذه الايام(رمى نظرة استعطافية نحوي) فانت لا تدري . ليست مشكلـة الهام ، وانمـا الراحة النفسية .

عاد عصام وارتمى على الكرسي بعد ان يئس تماما :

ـ مالها راحتك النفسية ؟

لكن حنـا ضحك . قال فاروق :

ـ ان حنا يتكلم عن راحته النفسية ، لانه مفكر واديب . مـن يكتب يبحث عن راحته النفسية ، اليس كذلك يا حنا ؟

وفاروق يدفع نظارته باصبعه ، بعد ان خفقه الاحمرار . ولـم يتمالك ذاته ، ضحك لضحكـة نديم ، فسقط القناع عن وجهه . اخذ نديم يده ، وضرب كفا بكف ،وهو يتجاذبه :

ـ يا لـك من افاق !

ولكي يمحو سوء الظن من صدر الرجل ، راح يرسل ضحكته على دفعـات :

ـ لا أفاق ولا يحملون ! لقد فهمني حنا ، ومـا قصدته لا نمت الى الافق بصلـة . ثم دفع رأسه للوراء ، واتخذ طابعه الجدي .

قال لي حنا بتأدب كبيـر :

ـ هل تأتي قليـلا ؟

نهضت ، وصاحبته الى خارج المقهى ... ضباب .باريس ضباب. على صفحـة الرصيف شتاء .وهو يجمع معطفه حول عنقه ،قال :

ـ ما كان لي ان اخرجك في البرد . هل معك .ه فرنكا ؟

تناولت محفظتي واعطيته .

ـ ساردها لك خلال يومين . بعثت برقية لبيروت . لا اعـرف ماذا جرى لاهلـي ! تأخروا علي هذا الشهر . على اي حال تكـون البرقية قد وصلتهم ، وها أنذا الان في الانتظار . مثلمـا قلت لك ، ساردهـا لـك خلال يومين ،هذا اذا تأخروا . انه شيك ـ برقية ، وهـو سريـع .

ـ بسيطـة .

وذهب .

وانا داخل ، تلقفني حسين :

ـ اشرب كأسا على حسابـي .

وهو يسرنـح . فلت له مره اخرى :

ـ لا ، اشكرك .

راح حسين يدلي الايمان الغليظة كي اشرب كأسا على حسابه. فكررت اعتذاري بلطف :

ـ المرة القادمة سأشرب كأسا على حسابي انا .

تركني ، ونكوم مهمومـا فوق البار . سمعته يهمهم لنفسه :

ـ لا يريدون ان يشربوا كأسا على حسابي !

رأيته يرفع رأسا منهاويا ، ما لبث ان نفدم من احدهم هناك ، في اقصى البار ، وبدأ يتكلم اليه بتقطع ، ولكن ، دون توقف ،والاخر يصغـي دون اهتمـام ، هازا رأسـه على التوالي .

قال نديم بهيئة طفل ماكر :

ـ حسين يحكي قصته مع ((فرانكو)) لكل الناس .

اطلق عصام ضحكـة ((فلاش)) :

ـ يموت ويحيا وهو يفكـر بـ ... !

تدخل فاروق بغالب كيس :

ـ اتركوا الناس في حالهـا !

مفاجأه لعصـام :

ـ وماذا قلنا ؟! الذي قلناه ، انه يموت ويحيا وهو يفكر بـ ...!

ـ وانـت ؟

ـ انـا ماذا ؟

ـ الا تفكر بـ ..؟

ـ لا .

ـ من اجل ذلك سبع سنوات وانت في باريس ، سنة اولى ، و((ادب عربي)) ،دون نجاح ! كم من كلية بدلت لحد الان ؟

انفجر نديم ضاحكـا :

ـ ارايت لمـاذا دعوتك بالتنبل ؟

حفر جبينه الفشل ، وتردد قبل ان يقول :

ـ اسمعوا ، يجب ان انجح السنة .

قال فاروق بصيغة قطـع :

ـ ولم لا ؟ لست اقل ذكاء من الناس الذين ينجحون .الكل ينجح.

دفع نديم ظهره الى الوراء ،وهو يبدي تفوقه :

ـ بشرط ان تداوم على الحضور يوميا ، يجب ان يعرفك الاساتذة (الف نحـو عادل) تصور انه اتى يحضر درس ((المنهجية)) بالامس فقط ، منذ بدايـة السنة الجامعية، فحسبه الاستاذ مراقب شرف!

قال عادل وهـو يقضم ضحكته :

ـ له هيئة مراقب شرف ، الرفيق عصام !

ـ ارايت ؟

قلت له ، وانا اقصد رثاءه :

ـ أضعت نفسك بنفسك ! يا مسكين !

تدخل فاروق بسرعة : ـ لم يضع الشيء الكثير بعد . قليل من الارادة (ما لبث ان توجه بحديثه لعصام لائما :) لو سمعت كلامي منذ البدايـه وسجلت معـي في ((جوسيو))، لكان معك دبلومك اليوم .

دفع رأسـه للوراء :

ـ لا احب الرياضيات (ما لبث ان اضاف ببسمة خفيفة وهـو يعجب مـن امره :) مع اني كنت طوال عمري الاول في الرياضيات!

قلت له : ـ كل شـيء يتبدل ...

ارتفع نديم في جلسته وهبط قبل ان يقول :

ـ الكل يتبدل الا حنا . لديه مشروع رواية باستمرار ! (واطلق ضحكـة مستفزة) قال له عصام بلهجه ممازحة : ـ اخرس ! لا تتكلم

عن حنا ! انه روائي وفيلسوف وهو طبيب اكثر منك ، فأين انت من صفاته ؟

اذا بنديم ينفجر ضاحكا من جديد ، دون ان يثيرنا ذلك . راح يقول ، وضحكته تمنع كلماته :

ـ طبع رواية على حسابه سنة ٦٥ ، فكان قارئها الوحيد !

ثم همهم بنفس منقطع :

ـ وشاريها الوحيد !

قال فاروق مستهجنا طريقته في طرح الامور :

ـ وماذا في هذا من عيب ؟

ـ العيب انه قد تكلف طباعتها مرتين ،فهم لم يحاسبوه حتى اليوم.

قليل من الضجيج ، وسقطنا في الصمت .

فجأة قال عادل :

ـ هذا اسماعيل .

سيارته ذات الحصانين توقفت منذ قليل . كانت العتمة قد بدات تتساقط مع الضباب ، وفي الخارج ، حركة موظفي الساعة الخامسة: انه موعد انتهاء العمل . ضرب باب سيارته ،ثم اخفاه زوج متابطا الذراع ، ما لبثنا ان رأيناه يتقدم ،صحبة مصطفى .

حيّانا اسماعيل بهذه القنبلة :

ـ اسمعوا يا شباب ، الاحوال خطيرة !

ـ ماذا ؟!

لقد استدعاني البوليس !

دراما . عادته . جذب نفسه فوق كرسي ، واطلق نفسا . مد قدميه ، واطلق نفسا اخر . اعاد :

ـ الاحوال خطيرة !

وهو زائغ البصر . قال عصام منفعلا :

ـ ماذا هناك ؟ اوضح !

كان مصطفى قد سلم علينا واحدا واحدا ، بابتسامته الموجزة ، الدائمة على فمه ، وصوته الذي يتصنع الرجولة :« كيف حالكم يا شباب ؟ ماشي الحال ؟ ممتاز ؟»

التفت اسماعيل يمنة ، ثم يسرة ، فلفتت انتباهي لحية البوذي التي له ، ما لبث ان الصق ذقنه في صدره ،ونفخ :

ـ لا استطيع ان اتكلم .

نبر عصام :

ـ هذه تسمى ولدنات الان ! واحد من اثنين ، اما ان تحكي او ان تذهب من حيث اتيت .والا،لم كل هذه المقدمات والحركات واللهثات طالما لا تريد ان تحكي ؟

ـ قلت لكم هذا المقهى ملغوم ، مقهى مخابرات سرية ، وحذرتكم من الجلوس فيه، لكنكم تصرون على ذلك ، وكان باريس بطولها وعرضها انعدمت من المقاهي .

بصبر : وبعدين ؟

ـ وبعدين ؟ انظر هناك ، على يمينك ، الرجل الذي يقرأ الجريدة . اؤكد لك انه بوليس ، وما يدريك انه صهيوني . منذ متى وهو هنا ؟

قال عادل مهتما :

ـ منذ ان اتينا .

قفز اسماعيل :

ـ الم اقل لكم ؟ انه يتصانع قراءة الجريدة ، بينما هو يصغي لنا . شكله يقول انه يعرف العربية اكثر منك .

تجمد جبين عصام ، وحصلت في عينيه الخضراوين عاصفة من حشيش . لكنه قال بهدوء ، مركزا نطق كلماته :

ـ كلامك عجيب ! وماذا لو استمع الينا ؟ فليستمع الينا ما شاء له . لسنا زمرة قطاع طرق ، نحن اناس على قد حالنا ، لا نبحث عن المشاكل ، ولسنا قد المشاكل . اما انت ، فربما كنت خطيرا لدرجة تدعوك لكل هذا الحذر .

ـ انا خطير !

قالها بحزن ، بعتاب وحزن .

تدخل نديم بهرج :

ـ انت خطير وخطير جدا !

وانفجر ضاحكا .

قلت لهم :

ـ ما لكم والرجل ؟ لا داعي لان يكون المرء خطيرا كي يحذر الخطر، ان الحذر مطلوب على اي حال،وربما كانت لديه اسبابه .

ما لبث فاروق ان قال مشيرا نحو الرجل الذي غادر المقهى :

ـ لا ترتعد فرائصك .لقد ذهب الرجل .

فقلد عصام ضحكة عاهر ، ضحك على اثرها الجميع ، حتى اسماعيل . عاد يبحث ويبحث ، كأنه يريد ان يجد ما يعوض ذاته :

ـ وما يدريكم ان هؤلاء النوانسة الابالسة الذين من حولكم ليسوا مخابرات ؟

اطلقنا ضحكة واحدة معا . تقدم على اثرها حسين :

ـ تضحكون ؟ اضحكونا معكم ! كيف حالك يا رئيس !

موجها حديثه لاسماعيل .

ـ رئيس !

ـ الم تصبح زعيما بعد ؟

توجه لسؤالي :

ـ أهو سكران ؟

قلت له :

ـ أنت زعيم هذه الايام ، زعيم بحق ، الجميع يقولون ذلك .

ـ لماذا ؟ الله يسامحكم !

ـ صاحب علاقات ! واذا اراد احدهم ان يراك تقدم اليك بطلب، ولماذا ؟ لكي يحدد موعدا اولا ، ثم بعد ذلك ، ليلقاك .

راح يطبطب بيده على ظهري مستلطفا :

ـ الله يسامحك !

ـ متى تراك ؟

ـ متى شئت . (وفتح مذكرته)

ـ ارايت ؟ (وانا اشير الى المذكرة)

ـ مواعيدي كثيرة ، ماذا افعل ؟ اذا لم اسجلها ، ضاعت . لا يعني ذلك اني لست لك كل يوم . الاثنين القادم ، ما رأيك ؟

ـ اليوم الاربعاء .

ـ اذا اردت التقينا غدا الخميس ، عندي ساعة ، بل ساعة ونصف للقائك ، بين الحادية عشرة والثانية عشرة والنصف .

ـ لا ، افضل الاثنين القادم . اترك لنا وقتا كافيا .

ـ طيب . ما رأيك في مقهى الـ (اسكولية) ، ساحة السوربون، الساعة الثانية عشرة .

ـ ساكون قريبا من مقهى (الكاروس) .

ـ طيب في (الكاروس)، اتفقنا .

لا ادري لماذا اخفت موعدا من اسماعيل ؟ ولاي موضوع ؟سمعت عصام يهمهم لعادل :

ـ هذا الولد ، لم اعد اعرف كيف يتصرف هذا الولد !

قال اسماعيل بطريقة عشائرية :

ـ أنت صديقي منذ سنين ، ولا اعرف كيف اتصرف انا ! كيف الان اسمك صديقي ؟

ـ قلت لم اعد اعرف ، وليس لا اعرف . كنت قد فتحت موضوعا، وجعلتنا جميعا نصغي اليك ، ثم بدلته بطريقتك الدرامية ، وشعبه . اذا لم يكن قصدك ان تقوله ، فلماذا اول ما دخلت ،ضربتنا قنبلة كهذه ؟!

ـ تريد ان احكي ؟ اسمع ..

جذب لحيته مرتين ، وسكت . التفت من حوله ، وفتح فمه ليقول ، الا انه توقف عند تدخل الساقية :

ـ ماذا تريدون ان تشربوا ؟

رفع عصام يده الى رأسه ، وبدا عليه الانزعاج . نفخ عادل . قال اسماعيل :

ـ بالون ليمونادة .

ـ و ... السيد ؟ (متوجها لمصطفى)

لكنه عاد يؤكد :

ـ مثلما قلت لك ، بالون ليمونادة ، لم اطلب كاسا .هل فهمت؟

ـ فهمت جيدا .

وغمزني . والساقية تقول لمصطفى :

ـ لم يقل السيد ماذا يريد ؟

قال مصطفى :

ـ بيرة .

تدخل حسين :

ـ اجعلهما اثنين .

عجل مصطفى القول :

ـ اثنان بيرة .

انفتلت الساقية باتجاه البار . جر حسين كرسيا ، وتهالك جانب مصطفى . نفخ في وجهه خمرا ، فتقلصت تقاطيعه .

ـ انت سكران ؟

ـ لا (وتجشأ) لدي شيء اقوله لك .

توجه لي اسماعيل ببسمة متخابثة :

ـ ثمن كاس الليمونادة يساوي الضعف ، مع ان محتوى البالون لا يقل عنه كثيرا !

وتكركر ضاحكا . قال فاروق ، وهو ينحني الى جانب ، كي يقترب اكثر ما يكون من اسماعيل :

ـ قل لنا ، ماذا عندك من حكايات غريبة ؟

انتظر اسماعيل لحظة قبل ان يتكلم ، ثم قال ،بطريقة اذاعية :

ـ لم تكن عملية استنطاق بقدر ما كانت عملية استفزاز دنيئة ، والاخطر من ذلك انه تم ذكر بعض الاسماء . وحاول البوليس ان ياخذ مني بعض المعلومات ، حتى المعلومات الشخصية ،بعد ان اوهمني انه على علم بها (التفت نحو عصام وركز عليه نظرته :) هذه امور ليست بالخطيرة يا اخ ! اتظن ذلك ؟ (ثم اضاف بطريقة بوليسية :) هناك من ينقل اخبارنا ، خصوصياتنا الدقيقة ، انه واحد قريب من الجميع .واحد منا ، اتفهم ؟ (لم يزح عينيه عن عصام طول الوقت :) اتريدني بعد هذا ان اطمئن لخيالي ؟ بعدما خرجت ، صرت اشك في الجميع ، الملاك عندي شيطان ، صرت اشك في نفسي .

سأل عصام :

ـ اسماء من ذكروا ؟

ـ لا داعي لاعادة ذكرها الان .

اخذ نديم يشتم ويبصق .

قال فاروق :

ـ وغير المعلومات الشخصية ؟

انفجر نديم :

ـ هناك جواسيس منا ! جواسيس يقبضون !

قلت لنديم بدهشة :

ـ غريب امرك ، من يسمعك يظن اننا عصابة قتلة ، لنا اسرارنا. والجواسيس من حولنا بالدزينات ، كل يحاول ان يقتنص لنفسه سرا ليحوز على (ميدالياه) !

صاح بي نديم ،وهو يلتفت دوما نحو اسماعيل :

ـ انت لا تعمل سياسيا ! اما غيرك ، فيعمل سياسيا !

أفجعني :

وما الجريمة في ذلك ؟ العمل السياسي لا يعني وضعك في القفص.

قال عادل :

ـ المطلوب ان نفهم معنى العمل السياسي : كيف ولماذا ومع من ؟

اذا باسماعيل يقول :

ـ طلبوا مني ان أحد من تحركاتي ، وقالوا لي اني اثير شبهة الجميع .

اعاد عصام بشيء من الدهشة :

ـ تحركاتك !

ورمى فاروق كلماته :

ـ انت تتحرك كالدجاجة فوق البذر ، اغبياء هم لدرجة انهم لا يعرفون هذا ؟

عتب عليه :

ـ ليس هذا وقت المزاح يا فاروق !

انفعل فاروق :

لا . بجد . هل صحيح ما تقوله ؟ البوليس غبي لدرجة انه لا يفهم تحركاتك ؟

نبر اسماعيل بعد ان احس نفسه « مجروحا »في صميمه :

ـ كن مكاني ، واعمل ما اعمله ،تكون « القضية » لك شاكرة.

نصف ضحكة ، ثم قال عادل بتهكم :

ـ الانضمام باجنحة اليسار المتطرف يحدم « القضية » برأيك ، اليس كذلك ؟ كفى عماء وغباء . هكذا ،انت تفرغ « القضية » من محتواها الثوري !

ـ اعرف ماذا تعني ؟ تريد الاتصال بالحزب الشيوعي ، والحزب الشيوعي فقط ، اهذا ما تعنيه ؟

ـ ليس انت، على مستواك الفردي . يكون رائعا باي الاحوال لو حصل واتصلت بالحزب الشيوعي فرديا ،فهم لن يقفلوا ابوابهم في وجهك ، ولكن ، المطلوب الاتصال بالشيوعيين على اساس تنظيمي .انهم القوة الوحيدة ، التي يمكن ان تدعمك وتدعم قضيتك وقضيتنا جميعا بشكل ايجابي وتام ، والقاعدة الاكبر اتساعا التي يمكن ان تغذي من خلالها شرعية القضية لتنطلق بعدها الى الاعم والاشمل المتمثل في مجموع الجمهور الفرنسي ثم الاوربي .

قال اسماعيل وانفه بضيق وينسع لانفعاله :

ـ اعلمك ان اصدقاءك الشيوعيين لا يسمعون لنا .

قاطعه محتدا :

ـ لا يسمعون لك انت ، طالما ترفع وتدافع عن شعارات بسارك الطفولي .

استمر اسماعيل يقول ، دون ان يطرأ تغيير على لهجته :

ـ كنا قد اتصلنا بهم ، لكنهم لم يقفلوا الباب في وجهنا فقط ، بل وطردونا . قل لي باللهعليك ، مع من نريدنا ان نعمل والمفروض علينا ان نكون سفراء لقضيتنا ،نعرف بها ، ونكسب من اجلها الاصدقاء .

قال فاروق وهو يدفع نظارته باستمرار ، مستنبطا كلماته :

ـ تتكلم كانك تنظيم سياسي له وزنه وسلطته في هذا البلد !

ثم ابتسم له عن عمد ، بسمة صفراء .

تجاهله اسماعيل : ـ لكنكم تنسون ، هناك اختلاف مبدئي بيننا وبينهم . شرخ هائل بيننا وبينهم .

قال عادل بلهجة رادعة :

ـ اوقف اسطوانتك ! اعرف ماذا تقصد بالاختلاف المبدئي .

لقد تكلمت عن الاصدقاء منذ قليل ، الاصدقاء الحقيقيين الذين يمكن ان يخدموا القضية والثورة ، وانا اقول لك ان الحزب الشيوعي الفرنسي ـ بغض النظر عن « اختلافاتك » المبدئية معه ـ الوحيد الذي يمكننا التعاون معه الى جانب حلفائنا الاستراتيجيين الذين لهم مصلحة بالنضال من اجل الاهداف التي تناضل المقاومة لتحقيقها . يجب ان تفهم بأن المقاومة جزء من الثورة العالمية ، وان حلفاءها الاستراتيجيين الى جانب حركة التحرر العالمي : الدول الاشتراكية ، والطبقة العالمية العاملة . كفى ، لا تتخبط يسارا ويمينا !

كان فاروق طوال حديث عادل يصغي بانتباه شديد ، وقد بدا اتفاقه معه من خلال همهماته الدائمة المتواصلة . قال اسماعيل محاولا ان يكبح جماح هيجانه :

ـ سأقول لك ، انني مع من يرفع شعارا الى جانبي الان ، وليس غدا . مع من يتظاهر من اجلي تحت عصا القمع ، ويهتف فلسطين ستنتصر ، على مسمع الجميع ، وفي وسط الساحة ميشيل . مع من يكتب في « لوموند » ، ردا بسطرين على الاقل ، يفند فيه زعما صهيونيا ، ويظهر مأساة بلادي . انني ابن وقتي ، يجب ان اشتغل الان باي شكل من الاشكال ، والا مت غدا بغيظي .

ضجة . قطعها عادل :

ـ هذه هي ازمتنا ! في فهمنا للبعد الطبقي العالمي والعربي للمقاومة ، ننطلق من انفعالنا الوطني . الثورة ليست انفعالا وطنيا ، ليست ربطا عاطفيا بينها وبين الجماهير ، بينها وبين حلفائها الاستراتيجيين ، وانما ربطا علميا ، دون الانفصال عن القضايا اليومية الملحة التي تعيشها الجماهير ، كذلك دون تحول العلاقة التي تربطنا مع حلفائنا الاستراتيجيين الى علاقة مثالية . تجمعنا وحدة الهدف ووحدة المصير ، يجمعنا وجودنا معا في خندق واحد ، نناضل ضد المعسكر الامبريالي .

ـ والمعسكر الاخر ؟

ـ ماذا تقصد بالمعسكر الاخر ؟

ـ يجب ان تقول ان هناك قوتين تتحكم في موازين القوى عالميا ، احدى هاتين القوتين الاتحاد السوفياتي ، وهو ، وان كان يمثل الثقل الاكبر في المعسكر الاشتراكي الا انه يعمل لا من اجل مصلحتك او مصلحتي ومصالح الشعوب الصغيرة التي في مراحل النضال ، وانما حسبما تقتضيه مصلحته ، ومصلحته فقط ، منسترا وراء مقولة التعايش السلمي ، التي يطرحها من وقت لاخر ، كلما اسقط يده من قضية ، او تنكر لاخرى . ان لسلبيات الاتحاد السوفياتي معادلة من طراز اخر ، تضعه في أحد صفوف المعسكر الامبريالي ، ربما كان الصف المتأخر والاسهل اختفاء من العيون .

ضجة اخرى ! تدخل عادل ، وتدخل فاروق ، وتدخل نديم ، وحسين ، ومصطفى ، وانا ، لكن صيحة عصام اسكتتنا . ما لبث ان اتانا صوت الساقية :

ـ الهدوء من فضلكم !

نبر عصام :

ـ انت تخرا الان !

دفع حسين اصبعا تعبا :

قال عصام :

ـ ان الاتحاد السوفياتي هو طليعة المعسكر الاشتراكي مثلما يقول عادل ، هذا صحيح .

ـ لم تأت بشيء جديد ، لقد قلت انه يمثل الثقل الاكبر في المعسكر الاشتراكي .

ـ لم اتم . دعني أتم ... (غامت عيناه الحشيشيتان للحظة ، ثم سطع فيهما ضوء أخضر . قال :) للاتحاد السوفياتي وزنه السياسي والمادي والبشري عالميا ، وهو القوة الوحيدة والكفوءة التي بامكانها ان تردع وتقف في وجه المعسكر الامبريالي حائلة دون فرش اصابعه في العالم ، وعلى الخصوص ، في المناطق التي اسميت اصحابها بالشعوب الصغيرة ، والتي هي في مراحل النضال الاولى ، ومن ضعف النظر ، بل انه من العمى ، ان تضع الاتحاد السوفياتي في صف واحد مع الامبريالية العالمية . هذا ما اردت قوله منذ قليل ، اليس كذلك ؟ اما اذا اختلفنا معه في بعض النقط ، فنحن في اتفاق معه حول بعض النقط الاخرى . وحتى لو لم يكن كذلك ، فمن مصلحتنا ان نتفق معه ، وليس العكس ، ونحن نعاني من وضعنا الحالي الامرين . اذا اختلفنا معه حول هجرة اليهود السوفيت ، فنحن نتفق معه حول ازالة الكيان الصهيوني في فلسطين ، وبناء دولة ديمقراطية .

تكلم فاروق بعصبية :

ـ تقصد يا سيد ان نلعب كالبهلوانات على جميع الحبال ، دون قعر سياسي واضح ؟ ان نخدع الاتحاد السوفياتي برمته قائلين ، نحن معك ، ولكن في ظهره ، نعمل ضده ! (وعصام يقاطعه منهوك التقاطيع : لم اقصد هذا ! لم اقصد هذا !) الامور مبدئية ، وموافف الاتحاد السوفياتي من القضية دوما مشرفة ، فلنعترف بهذا ، والا ، من انت ؟ وما هي قدراتك ؟ وما هو وزنك ؟ فلتذهب وتحرر اراضيك ، الطريق مفتوح ، ان استطعت . لكننا مهرة فقط في القفز بالكلمات ! لم يقل لك الاتحاد السوفياتي مرة ، اقعد في خراك ، ولا تحارب . حارب . اسقط الهياكل الرجعية التعبانة ، وحارب ، لقد قدم لك السلاح ، وسيقدمه لك دوما .

كان اسماعيل ينتظر كلمة « جوهرة » كهذه :

ـ السلاح ! من اعطانا السلاح ؟ من قدم لنا السلاح ؟ الاتحاد السوفياتي ؟

ـ اذن من يكون في رأيك ؟

ـ الصين .

صاح حسين من طرف :

ـ انت ماوي يا رئيس ؟

ضحك نديم :

ـ لقد عاد حسين الى رشده :

علق فاروق وهو يضحك ايضا :

ـ لماذا رشده ؟ أكان مجنونا ؟

ـ اقصد ، لا يبدو عليه انه سكران بعد .

رغم ملاحظة نديم الا ان حسين راح يعارك الكلمة بلسان مثقل :

ـ منذ قليل كنت متفقا معك تمام الاتفاق ، اما الان ، طالما انت ماوي ، فاني انقض اتفاقي (التفت لمصطفى فجاة ، وقال مهموما :) انني لا اطيقهم ، رغم انهم يعملون لبلادهم ليل نهار ، لكني لا اطيقهم الصينيين .

ـ انه يقول الحقيقة !

ثم همد .

غمزة : ـ هناك سبب .

فراح حسين يخنقر ضحكته :

ـ لا اطيق نساءهم : صفراوات الوجوه ، قصيرات ، يبتسمن بلا سبب باستمرار ، لا أطيق نساءهم .

انتهره فاروق ، فأوقف خنقرته ، وقد عجز ـ هذه المرة ـ عن التصدي لـه . وبقي يفغـر فمه .قال فاروق لاسماعيل :

ـ هكذا اذن !

ـ الصين هي البلد الوحيد الذي يمدنا بالسلاح والمال ويقف الى جانبنا ، على طول الخط ، وقوفا مطلقا ، وبدون شرط ، مثل وقوفه الى جانب الفيتنام .ان تجربة الصين هي التجربة الاشتراكية الوحيدة التي يجب ان نقتدي بها ...

ندم احدهم منا ، وشعره يسقط على وجهه ، مرددا :

ـ هكذا ! هكذا !

وهو يشد قبضته في الهواء .

انفجر نديم بصخب ضحك ، وراح يقلده وهو يشد على معصمه قبضته :

ـ هكذا ! هكذا !

ما لبث الرجل ان انحنى بوجهه المبعثر ، وبدا انه سكران للجميع. قال كمن يستعيد حلما :

ـ مليون ونصف شهيد ! اتسمع ؟ ولكن ... (غاب لحظات ، ثم نطق بصعوبة :) الجزائر اليوم حرة ! عروس !

وكأنه يقع على لقية لا يريد ضياعها :

ـ هناك جبال في فلسطين كجبالنا ، اليس كذلك ؟

اجاب نديم هازئا وهو يحاول اخفاء ضحكته :

ـ لا يوجد في فلسطين الا الصحراء .

فضرب الرجل قدمه في الارض وراح يشتم ، ثم انفجرت عيناه ، ورأيت كيف راحت تنتزع عن خدوده الحمراء « وطنيته » الطيبة :

ـ حتى ولو كانت صحراء ، ماذا يعني ذلك ؟ تسلقوا لهبها ، وقاتلوا .. قاتلوا .. لن تحرر بلادكم الا سواعدكم .

وسألني بعاطفة بدت لـي صادقة وعفوية :

ـ لديكم السلاح ، اليس كذلك ؟

هززت لـه رأسـي .

اعتركت تعابيره للحظة حسبها دهر قتال في سيناء ، ما لبث ان قال وقد اهلكه الاسى :

ـ ليس لكم حظ ! لو كانت الجزائر على حدودكم لرأيتم كيف تحارب الرجال .

ثم انكفأ على عقبيه في اتجاه البار ، دون ان ينطق كلمة .

نهض اسماعيل .

ـ الى أين ؟

ـ سأذهب لآخذ ابني من دار الحضانة ، وتجد الان امرأتي بانتظاري على الرصيف .

رفع رأسه نحو ساعة المقهى : السادسة وخمس دقائق. اضاف :

ـ ينتهي عملها على السادسة . لقد تاخرت اليوم أكثر من اللازم .

وخرج يتبعه مصطفى .

اقترب فاروق من عصام ، واندمج كلاهما في حديث صاحبته حركات اليد .هناك على البار حسين يغني مخمورا :« عيونك سحروني وفتنوني ،على باب الدار اخذوني ..» ولا احد يصغي . صيحات الزبائن . طرقات طاولة الفليبر . اطراف حديث الساقية مع مومس المقهى . كان عادل قد تركني ، ووضع راسه قرب راس فاروق محدثا اياه بخفوت ، وكان عصام قد نهض ليشارك بلعبة الفليبر ، تبعه نديم ، وتقدم حسين مترنحا ، ثم اختلطت اصواتهم ..

باريس

دار الاداب تقـدم

محمد علي شمس الدين

في مجموعته الشعرية الاولى

قصائد مهربة الى حبيبتي آسيا

● « قصائد مهرّبة الى حبيبتي آسيا لوحة فنية مؤلفة من اربعة مقاطع يتلوّن فيها الرمز بمنظور تراثي عصري وواقعية جديدة وتجريد يجعل اللفظة الشعرية ذات ابعاد وعمق. حيث يتحوّل المجاز فيها الى خصوصية مونولوجية تتابع فيها الصور تتابعا عفويا فيه براعة واصالة . وهو مجاز منغوم قائم على تعادلية صافية بين اللغة الشعرية في القصيدة وبين رصيدها الصوتي الموسيقي . فهو مرهف كالبكاء ، وشمسه مزاجية وهواه أزرق .. »

الدكتور عناد غزوان في كلامه على قصائد مهرّبة / المربد الشعري الثاني نيسان ٧٤ .

● « قصيدة فاتحة للنار في خرائب الجسد » حشد غريب من رموز الرعب والتمزق والاحتراق . وفي هذا الحشد لا يعطينا الشاعر مجالا للتوقف لكي نعرف مانحن فيه بل يسير بقوة دون توقف متهما مجموع الطبقات في اقتسام أشلاء العالم ، وبالمشاركة في جريمة انتهاك الانسان وتوزيع اشلاء جسده على بعضهم البعض . والقصيدة تظهر طاقة شعرية فريدة ، طاقة تترجم شعريا ، وعن فهم ، العصر الحاضر والتراث الانساني ، بكل البؤس واللاانسانية والتمزق المتواجد فيها » .

جبرا ابراهيم جبرا في كلامه على قصيدة فاتحة للنار . الملتقى الشعري الثاني ١٢ / ٧٤ .

صدر حديثا